Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol. 31/ No. 7/ 2023 المجلد ٣١/ العدد ٧/ ٢٠٢٣

الانزياح في النص المسرحي العربي

سرور رشيد سعيد
المديرية العامة للتربية في محافظة بابل

عامر صباح المرزوك
كلية الفنون الجميلة/جامعة بابل
Bhbhbh12@gmail.com

تاريخ استلام البحث: ١٦/ ٢ /٢٠٢٣ **تاريخ قبول النشر:** ٩/ ٣ /٢٠٢٣ **تاريخ نشر البحث:** ١٨ /٧/ ٢٠٢٣

المستخلص:

يعنى هذا البحث البحث بدراسة(**الانزياح في النص المسرحي العربي**)، إذ يضم أربعة فصول، تضمن الفصل الأول – الإطار المنهجي للبحث– مشكلة البحث المتركزة في التساؤل التالي: ما هو الانزياح في النص المسرحي العربي؟ ثم تجلت أهمية البحث بوصفه يدرس الانزياح في النص المسرحي العربي، وثم اشتقاق هدف أساس هو تعرف الانزياح في النص المسرحي العربي، أما الفصل الثاني :الإطار النظري والدراسات السابقة، فتضمن مبحثين، وتناول الفصل الثالث: إجراءات البحث، أما الفصل الرابع فقد احتوى على نتائج البحث التي توصل إليها الباحثان والاستنتاجات.

الكلمات الدالة: الانزياح، النص، العربي.

Displacement in The Arabic Theatrical Text

Seror Rashid Saeed
Directorate General of Education in the province of Babylon

Amer Sabah AL-Marzouk
College of Fine Arts/University of Babylon

Abstract:

This research is concerned with the study of (displacement in the Arabic theatrical text)، as it includes four chapters. Then the importance of the research was manifested as it studies displacement in the Arabic theatrical text، and then the derivation of a basic goal is to identify displacement in the Arabic theatrical text. The research results reached by the two researchers، conclusions، and a set of recommendations and proposals، and it is proven by sources، references، and appendices.

Keywords: displacement، text، Arabic

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الفصل الاول/الإطار المنهجي

١. مشكلة البحث : Problem of the Research

يعد الانزياح واحداً من تقنيات الكتابة التي لجأ إليها الكُتاب في مُختلف العصور والأزمان، واختلفتْ تسمياته من عصر إلى آخر، ومن مُجتمع إلى آخر، وقد أفاد الكُتاب من تقنية الانزياح لناحية تطوير أساليبهم الكتابية، مما ساهم في تحديث المشهد الأدبي بمختلف تمثلاته.

إن الانزياح تقنية تمثلت في مجال الكتابة الشعرية بشكل أكبر وأوضح، لأن اللغة الشعرية من أرقى مستويات التعبير اللغوي والجمالي بالنسبة للنتاج الأدبي، ومن ثم فقد لجأ الشعراء إلى إستثمار الانزياح لتطوير لغتهم الشعرية وفقاً لروح العصر الذي يعيشون فيه، لذا عرفَ الانزياح تجسيداً واضحاً في الشعر العالمي بشكل عام، والعربي بشكل خاص، مع التسليم بأن هنالك اختلافات في توصيف الانزياح منذ شعراء المعلقات العرب حتى عصرنا الحالي. يُعرَفْ الانزياح بوصفه من أهم الظواهر الأسلوبية التي تخص نتاج الكاتب/المبدع ويلجأ إليه لإعطاء لغته مدلولات جديدة قابلة للتأويل، الذي يُعطي اللغة الكتابية آفاقاً جديدةً ومغايرةً تختلف من كاتبٍ إلى آخر، وتميز أسلوبه الكتابي، وهذه واحدة من الصور التي انطوت عليها حركة الأدب والشعر في العالم العربي، فكلما تمكن الكاتب والشاعر من استخدام الانزياح في نصوصه الأدبية، كلما أعطى لهذه النصوص معانٍ جديدةٍ مُغايرةٍ عما سبقها، ويحقق الإثارة والتشويق.

استخدم الكُتاب المسرحيون المعاصرون ومنهم العرب تقنية الانزياح في نتاجاتهم المسرحية للتعبير عن أسلوبهم الخاص بهم، واستثمارهم لشعريتهم في هذا المجال، وتجسد ذلك بشكل جلي عند الكتاب المسرحيين ممن هم في الأصل شعراء نظموا الشعر وأجادوا فيه، ومن هؤلاء الكُتاب هم الكتاب المسرحيون العرب.

وجد الباحثان أن هناك استثماراً واسعاً للانزياح في النص المسرحي العربي وبذلك حدد الباحثان مشكلة البحث بالتساؤل التالي: ما الانزياح في النص المسرحي العربي؟

٢. أهمية البحث والحاجة إليه : Importance of the Research and its Need

تكمن أهمية البحث الحالي والحاجة إليه في كونه يسلط الضوء على الانزياح، واستثماره في النص المسرحي العربي.

إما الحاجة إليه فإنه يعد جهداً علمياً يفيد طلبة كليات الفنون الجميلة ومعاهدها والباحثين والدارسين والمهتمين بالفنون المسرحية والأدب والنقد المسرحي خصوصاً.

٣. هدف البحث: Objective of the Research

يهدف البحث إلى: تعرّف الانزياح في النص المسرحي العربي.

٤. حدود البحث: Limitation of the Research

يتحدد البحث في ما يأتي :

-الحد الزماني، نصوص عز الدين المدني المسرحية المنشورة في المدة من (٢٠١٠ – ٢٠٢٠).

المنشورة في المدة من (٢٠١٠ – ٢٠٢٠).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

-الحد المكاني: (تونس). - الحد الموضوعي: دراسة الانزياح في النص المسرحي العربي.

٥. تحديد المصطلحات: Terminology

أولاً: الانزياح Displacement

لغة: الانزياح هو "مصدر للفعل نزح، فالانزياح لغة في لسان العرب يدل على البعد والتباعد وهو مصدر للفعل المطاوع انزاح، أي ذهب وتباعد، إذ إن هذه الكلمة تعني في اصل لغتها البعد" [١،ص٦٥] وهو "نزح ــ نزحاً، ونزوحاً: بعد... انزح الشيء: أبعده" [٢،ص٩١٣].

اصطلاحاً: الانزياح "يبحث في لغة جميع الشعراء عن العنصر الثابت رغم اختلاف لغاتهم، فهو غير مختص ولا فردي، بل إنه يرتبط بثنائية القاعدة/العدول، التي انبثقت من البلاغة القديمة والتي تبنتها الأسلوبية فيما بعد"[٣، ص١١٧].

التعريف الإجرائي للانزياح: تقنية كتابية يلجأ إليها الشاعر والكاتب المسرحي من أجل الاثراء، والتطوير، والخروج عن المألوف، وكسر القواعد المعتادة في أساليب كتابة النص المسرحي، لتعطيه صوراً بلاغية، ودلالات قابلة للتأويل.

الفصل الثاني

المبحث الأول/الانزياح – مفاهيمياً

لمفهوم الانزياح العديد من المرجعيات في التداول البلاغي القديم فضلاً عن عديد المصطلحات المُجاورة لهُ وفقاً لأنساق الفهم إذ إن تعدد مستويات الفهم تختلف من باحث لآخر ومن كاتب إلى آخر لا يقود إلا لاتساع الأبعاد المعرفية والثقافية التي يحملها مفهوم الانزياح بجميع تمثلاته في النص، وهذا المفهوم قد تجاذبته وتعلقت بدائرته مصطلحات وأوصاف كثيرة فالانزياح مصطلح قد أخذ بالتطور وفقاً لتطور الدراسات الأسلوبية والنصية في الفكر الغربي الحديث[٤،ص٣٧].

يُعد الانزياح تقنية كتابية يستخدمها الأدباء والكُتاب ضمن سياقات نتاجاتهم الإبداعية بغية تحقيق المغايرة عن مجمل النتاجات الأدبية المجاورة لهم وهذا ما يسعى الانزياح إلى تحقيقه، حيث أن الكاتب وهو يبدع في نصه فإنه يسعى لتطوير لغته وأسلوبه في الكتابة وهذا ما يحققه له الانزياح بشكل عام بكسر المألوف وجعل الشعرية هي الطاغية على النص، بالإضافة إلى "أن مصطلح الانزياح قرين بالخطاب الشعري المجازي الحديث وبالشعرية العربية القديمة بما يعرف بالعدول وبتسميات أخرى كشجاعة العربية والالتفات وغيرها، ويجدر بنا أن نؤكد مدى علاقة ظاهرة الانزياح باللغة الشعرية من حيث إن الانزياح جزء وأسلوب من هذه الأساليب اللغوية التي يعتبرها تمام حسان أنها وعاء للتجارب الشعبية والعادات والتقاليد والعقائد التي تتوارثها الأجيال واحداً بعد الآخر" [٥،ص٦١] .

وفقاً لما تقدم فقد عُد الانزياح أحد الظواهر المهمة في الدراسات الأسلوبية والألسنية كونه تقنية فنية يستخدمها الشعراء في أشعارهم، لأن اللغة الشعرية تختلف عن لغة الكلام العادي المألوف وكان له أثر جمالي

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يسهم في لفت انتباه القارئ ولم يختص بعصر معين فكان يقوم على الخروج عن المألوف بصورة تخدم النص [٦،ص٨٢-٨٣]، وتناول النقد العربي القديم مصطلحات متقاربة مع مصطلح الانزياح، ولهذا التقارب أسباب متعددة منها ما هو متعلق بالصياغات الأسلوبية التي مرت بها اللغة العربية في مراحل عديدة من تطورها، ومن ثم ظهرت عدد من المصطلحات المتقاربة مع الانزياح لأن "مفهوم الانزياح الذي نحن فيه الآن تجاذبته وتعلقت بدائرته مصطلحات وأوصاف كثيرة ومن البديهي أن تتفاوت فيما بينها تفاوتاً كبيراً ولكن كثرتها تلفت النظر حقاً" [١،ص٣٠]، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات الأسلوبية بأن "بوادر الانزياح كانت حاضرة في الفكر الغربي قديماً من قبل انبثاق الدراسات الأسلوبية، فلما جاءت هذا الدراسات زاد المفهوم رسوخاً وعمقاً وتلك فكرة تبعد عن المفهوم ما يمكن أن يظن به انه بدعة مستحدثة" [١،ص٦٥].

إن جميع المصطلحات المجاورة للانزياح ترد في سياقات متعددة وهذا ما ساهمَ في تبلور الانزياح مصطلحا وتقنية أخذت استعمالاته تتبلور في صيغ عديدة في سيرة الخطاب البلاغي بجميع صوره وساهمَ أيضاً في إعطاء الانزياح دلالات متعددة ومتغيرة وفقاً لاستعماله في مختلف النصوص الإبداعية.

لقد ظهرتْ العديد من التعاريف للانزياح ولتعدد استخداماته اللغوية، ومن هذهِ التعاريف ما يلي:

١. الانزياح هو الابتعاد عن المعنى المألوف، هو ذلك الإبداع في الكلام والأسلوب [٥،ص٦٤].
٢. هو خطأ متعمد يستهدف من ورائه الوقوف على تصحيحه الخاص [٧،ص١٩٤].
٣. تقنية فنية يستخدمها الشعراء للتعبير عن تجربتهم الشعورية وله إضافة إلى كونه عامل تميز للخطاب الشعري أثر جمالي يسهم في لفت انتباه القارئ ومن ثم التأثير فيه وإيصاله إلى الإمتاع واللذة وتوصيل الرسالة التي يريدها الخطاب ولا يختص بشعراء عصر معين وهي من القضايا اللغوية التي تتعلق بالمعنى [٦،ص٨٢].
٤. هو اختراق مثالية اللغة والتجرؤ عليها في الأداء الإبداعي بحيث يقضي هذا الاختراق إلى انتهاك الصياغة التي عليها النسق المألوف أو المثالي أو إلى العدول في مستويي اللغة الصوتي والدلالي عما عليه هذا النسق[٨، ص١٥] .
٥. حدث أسلوبي ذو قيمة جمالية يصدر عن قرار للذات المتكلمة بفعل كلامي يبدو خارقاً لإحدى قواعد الاستعمال التي تسمى معياراً يتحدد بالاستعمال العام للغة المشتركة [٥،ص٦٨] .
٦. خرق قانون اللغة في اللحظة الأولى وما كان لهذا الانزياح ليكون شعورياً لو انه وقف عند هذا الحد وأنه لا يعد شعورياً إلا لأنه يعود في لحظة ثانية لكي يخضع لعملية تصحيح وليعيد للكلام انسجامه ووظيفته التواصلية[٨، ص١٦].
٧. هو في الأصل مصطلح نفساني يعتبر في نظرية فرويد أحد آليات الدفاع ويبدو أن هذا المصطلح قد انتقل من علم النفس إلى مجال النقد [٩،ص٣٨-٣٩] .
٨. هو انحراف الكلام عن نسقه المألوف وهو حدث لغوي يظهر في تشكيل الكلام وصياغته ويمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب الأدبي بل يمكن اعتبار الانزياح هو الأسلوب الأدبي بذاته [٥،ص٦٤] .

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يرى الباحثان أن تعدد التعاريف الواردة للانزياح وفقاً لتعدد استخداماته الأسلوبية، قد أعطى المفهوم والمصطلح دلالات جديدة مكنتهُ من تحقيق الحضور الواضح في متون النصوص الإبداعية العديدة ومن ثم حظي هذا المفهوم باهتمام الباحثين والدراسين خصوصاً في الدراسات الأسلوبية.

إن أسلوبية الانزياح تتيح إمكانية إعادة تحليل النصوص الأدبية بجميع أنواعها وفقاً لأشكال الانزياح وأنواعه وصوره، ومن ثم توفر معرفة هذه الأسلوبية وتمثلاتها في النصوص الوقوف على تلك الانواع والأشكال وصولاً إلى تبيان تراكيب الأساليب اللغوية والمعرفية في تلك النصوص وجماليات العبارة الأدبية "ومن المقرر ان تركيب العبارة الأدبية عامة والشعرية منها على نحو خاص، يختلف عن تركيبها في الكلام العادي أو النثر العلمي فالعبارة الأدبية أو التركيب الأدبي قابل لأن يحمل في علاقة من علاقاته قيمة أو قيم جمالية فالمبدع الحق هو من يمتلك القدرة على تشكيل اللغة جمالياً بما يتجاوز اطار المألوفات، وبما يجعل التنبؤ بالذي سيسلكه أمراً غير ممكن"[١، ص١٢٠].

يمكن تلمس أسلوبية الانزياح في شتى صنوف المعرفة والنتاج الإبداعي، لأن "الانزياح اشتراط لا مناص منه في خلق اللمحة الفنية أو اثراءها في أيما خطاب إبداعي" [٨،ص٥]، وهذا ما يقودنا إلى القول: إن "مصطلح الانزياح يستخدم على نطاق واسع اليوم في الدراسات الأسلوبية والبلاغية والنقدية واللسانية العربية، مما يعكس قبولاً ورضا بما يؤديه من قدرة على الوصف من جهة وما يمثله من مناسبة للثقافة العربية تراثاً وحداثة، حيث تتسع محاولات التأصيل للمصطلح انطلاقاً من مصادرة التناسب" [٥،ص٦٧].

المبحث الثاني/الانزياح في النص المسرحي

اهتمت الدراسات التي اتخذت من الدراما موضوعاً لها، ببيان ماهية الدراما ومرجعياتها الأساسية التي انبثقت منها، ومن أهم تلك المرجعيات الشعر، وقد ارتبطت الدراما بالشعر ارتباطاً وثيقاً منذ نشأة المسرح عند الأغريق، لا بل إن المسرحيات في نصوصها الأدبية الأولى كانت تسمى شعراً بالإضافة إلى أن أول مرجع نقدي في تاريخ الفكر البشري إتخذ من الشعر عنواناً له إلا وهو كتاب "فن الشعر" لـــ(ارسطو)، وهذا لا يعني "إذا كان للدراما أن تكون شعرية حقاً فان العوامل التي تجعل الشعر شعراً رائعاً هي العوامل نفسها التي تجعله دراماياً عميقاً وهكذا لا تجد من يشير إلى أن بعض المسرحيات أكثر شاعرية من سواها وإلى أن البعض الآخر أعمق من الناحية الدرامية فالمسرحية بالغة العمق والشاعرية في الوقت ذاته" [١٠،ص٢٢].

لقد انقسمت الدراسات البحثية في معرض تناولها للنص الدرامي منها يشير إلى أن النص الدرامي هو نص كتب ليُجَسَّد على خشبة المسرح، ومنها ما يؤكد أن النص الدرامي هو نص أدبي، إذ "يعتبر النص الدرامي قبل أي شيء نصاً أدبياً والنص الأدبي هو كائن لغوي ومجازي خاص متوفر على مرونة سيمانتيكية تجعله مفتوحاً لكل الرياح وقابلاً للاختراق مع جميع الجهات والأنحاء أي تجعله قابلاً لأكثر من قراءة والدراما كما هي عمل أدبي بكل خواصه يمكن أن يصل إلى المتلقي بمجرد القراءة البسيطة" [٩،ص٦٢].

إن تعدد القراءات للنص الدرامي يأتي بتوليد المعنى في النص ذاته ففي "التوليد والتأويل مثلما فعل الكاتب في البناء والتكوين ويكون قادراً على الاسهام في تعيين النص بالطريقة التي كان يفكر بها الكاتب ولتحديد

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ميكانزمات القراءة النشيطة" [١١،ص٦٢]، إذ أشارت بعض الدراسات إلى أن النص الدرامي بعد تجسيده على خشبة المسرح سيفتقد أدبيته وهذا ما يمكن أن نعده إحدى مظاهر الانزياح دراماً إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار تعدد أنواع الانزياح ومقارباتها في النص الدرامي الذي "يتكون من جملة من الأشكال الأدبية المتفاعلة والمتعالقة التي تخلق نظامه الخاص فبنية الشكل الكلية تتحدد انبثاقاً من البنى الجزئية الصغيرة فيه ذات الوجود المقصود والفاعل في تأدية الغرض العام للشكل" [٩،ص١٠٣]. حيث "تفقد العلامة استقلاليتها في العرض المسرحي عبر الانزياح الدلالي ويفترض بناء صوري غير متوقع للعلامات عبر علاقة الاجزاء التركيبية للتشكيل الصوري" [١٢، ص١٣١]، وهذا ما يتحقق عندما يتجسد النص الدرامي على خشبة المسرح وقد أخذ الاهتمام يتزايد بدراسة الانزياح دراماً إذ "اتسعت رؤية النقاد والدارسين إلى الانزياح ليس بوصفه مصطلحاً نقديا فحسب وإنما ظاهرة أدبية فاعلة في اكتشاف شعرية النصوص ومغزاها فضلاً على أنها تعد مطمحاً أسلوبياً متميزاً يقوم على الخروج على سنن اللغة ومغادرة المألوف مما يجعل الانزياح يحوز على تسمية نظرية لما توفر له من اهتمام ومتابعة لأصوله وفروعه وقوانينه وتجلياته في الحقول البلاغية والنقدية القديمة والحديثة" [٩،ص٧٢] .إن عملية اكتشاف مظاهر الانزياح في النص الدرامي يمكن تحديدها بمرحلتين هما [٩،ص٦٥]:

١. المرحلة الأولى بتحسس المظاهر الدرامية المنزاحة.
٢. المرحلة الثانية بآلية الكشف عن الأشكال الأدبية الانزياحية الموجودة في النص الدرامي.

وبهاتين المرحلتين تُكتشف دراماً الانزياح التي بها "يتسم العمل الدرامي بالحركة والديناميكية مثلما ينفر من الرتابة والجمود فيسعى إلى شد الانتباه والتأثير في المتلقي بخلخلة توقعاته وإثارة انفعالاته وهو ما يتلخص في عمليات التوتر والتوقع والايهام وأثرها في غرس فعالية الانزياح في النصوص الدرامية وعموماً ارتبطت الدرامية في النقد الحديث ارتباطاً وثيقاً بحشد من المصطلحات مثل الموقف والتوتر والواقعي والغرض"[٩،ص٧٢]، إذ يُعد الانزياح أحد تمثلات الشعرية في النصوص الأدبية بشكل عام ومنها النص المسرحي، وبذلك نالت الشعرية اهتماماً من الباحثين، إذ "شغلت الشعرية دارسي النقد الأدبي قديماً وحديثاً، لأن الشعرية لا تتحدد وفق منهج معين أو ثقافة معينة بل لا تستقر في فترة زمنية أو مكانية ثابتة أو عند ناقد ما لأن الشعر هو ينبوعها الذي تستقي منه مفرداتها وسياقاتها المعرفية" [١٣،ص١٣] . ومن ثم فهي تمتلك خصوصيتها وتستمدها من خصوصية النص نفسه إذ "إن شعرية أي نص تنهض على تفاعل حمولاتها الدلالية مع دلالتها الحافة أو الايحائية فيتوالد في هذا التفاعل الانزياح بفعل التصدع الكائن في بنية التوقع وليس ثمة امكانية لانبثاق الشعرية ما لم ينشغل فضاء النص باكثر من دلالة فالعلاقة بين الدوال في ذلك التضاد هي علاقة تكافؤ وتواجد وتنام وليست علاقة تناف" [٩،ص٨٢]

وتتحقق شعرية النص المسرحي بما يلي، صياغة النص المسرحي بأسلوب فني مغاير يتجه نحو التجديد، وجعل النص المسرحي يبتعد عن صفة الأدبية ويصبح عمل فني قابل للتجسيد، واختراق الحدود الوهمية والقيود غير المنظورة التي حالت دون تحقق الشعرية، وصياغة لغة النص المسرحي على وفق كيفية أسلوبية تتجسد بها إبداعات الكاتب المسرحي تجعل لغة النص مليئة بالمدلولات والرؤى التجديدية والفكرية [١٤،ص٩٢،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٩٣، ٩٤].إن ثنائية الشاعر والكاتب المسرحي أحدثت تطويراً وتجديداً في المسرح الحديث ب النصوص المسرحية التي تمتاز بشعريتها الواضحة وهذا قادَ إلى وجود اشتراطات مسبقة تحدد آلية الكتابة للمسرح والتي تختلف عن باقي الأجناس الأدبية ونجد في المسرح الأغريقي أن الشعراء والكتاب الأغارقة قد اعتمدوا على الشعر حيث رفد الشعراء الأغارقة المسرح الإغريقي بالعديد من المسرحيات الشعرية لأشهر شعراء هذا المسرح (أسخيلوس، سوفوكليس، يوربيدس) تلك النصوص الدرامية التي كانت من الضروريات الملحة والباعثة على المتعة والتظهير فضلاً عن كونها قد نهلت من الطقوس والشعائر الدينية والأساطير والأعياد الديونيزية المقترنة بالرقص والأناشيد التي كانت تنشد شفاهاً.

المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري

١. يفيد الكُتاب من تقنية الانزياح لتطوير أساليبهم الكتابية، بوصفه من أهم الظواهر الأسلوبية التي تخص نتاج الكاتب لإعطاء لغته مدلولات جديدة قابلة للتأويل، وآفاق جديدة ومغايرة وتميز أسلوبه الكتابي.
٢. يُشير الانزياح إلى انحراف الكلام عن نسقه المألوف من أجل تشكيل الكلام وصياغته، ويمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب الأدبي.
٣. يُساهم الانزياح في إثراء اللغة وكيف ان اللفظ الواحد يستخدم للدلالة على معنيين وقد يتعداهما إلى معان عديدة.
٤. تتعدد القراءات للنص الدرامي ب توليد المعنى في النص ذاته ويكون قادراً على الاسهام في تعيينه.
٥. تتحدد عملية اكتشاف مظاهر الانزياح في النص المسرحي ب تحسس المظاهر الدرامية المنزاحة والكشف عن الأشكال الأدبية الانزياحية الموجودة فيه.
٦. يعد الانزياح أحد تمثلات الشعرية في النصوص الأدبية بشكل عام ومنها النص المسرحي، التي تعتمد مادة النص وتهتم بتهذيب العبارات وتخليص اللغة من تجريدها والخروج من الأسلوب العلمي الجاف.
٧. تتحقق شعرية النص المسرحي بصياغة النص المسرحي بأسلوب فني مغاير يتجه نحو التجديد ووفق كيفية أسلوبية تتجسد بها إبداعات الكاتب المسرحي تجعل لغة النص مليئة بالمدلولات والرؤى التجديدية والفكرية.

الفصل الثالث/إجراءات البحث

أولاً : مجتمع البحث: يشتمل مجتمع البحث على النصوص المسرحية التي كتبها الكاتب المسرحي العربي التونسي (عز الدين المدني) المنشورة ضمن المدة الواقعة بين (٢٠١٠-٢٠٢٠) وقد قام الباحثان بمسح جميع تلك النصوص إذ بلغ عددها (٢٢) نصاً مسرحياً.

ثانياً: عينة البحث: اختار الباحثان نص مسرحية (الغفران) بوصفه عينة البحث، وبالطريقة القصدية.

ثالثاً: أداة البحث: اعتمد الباحثان المؤشرات التي أسفر عنها الاطار النظري، بوصفها (اداة البحث) المعتمدة في الاختيار والتحليل بوصفها معايير تحليلية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

رابعاً: منهج البحث: انتهج الباحثان المنهج الوصفي (التحليلي)، في تحليل العينة المختارة وذلك لتماشيه وهـدف البحث .

خامساً : تحليل العينة

مسرحية (الغفران) [١٥]

تميزت تجربة الشاعر والكاتب المسرحي التونسي (عز الدين المدني١٩٣٨_) في الكتابة المسرحية بغنى وعمق بالعمل على بناء مسرح عربي يستفيد من تجارب المسرح الغربي، و(المدني) قاص وناقد وكاتب مسرحي تونسي، ولد في تونس العاصمة عام ١٩٣٨ درس في المدرسة الصادقية الابتدائية بتونس ومعهد كارنو الثانوي بتونس ومن ثم الجامعة التونسية ومن جامعة السوربون بباريس بتخصص اللغة والآداب العربية علم اجتماع المغرب الكبير، وحصل على تكوين فلسفي في اللغة والآداب الفرنسية وتكوين وتدريب على فن السينما وصناعتها وتقنياتها بمركز كرول القريب من مدينة قرونوبل بوسط فرنسا عام ١٩٦٦ شغل (المدني) العديد من الوظائف والمناصب في الإعلام والصحافة والسينما وأدار العديد من المهرجانات في المسرحية والسينمائية والفنية وغيرها منذ العام ١٩٦٩، وساهم في ندوات ومهرجانات عربية وعالمية وكان عضواً في لجان تحكيم مختلفة أصدر العديد من المؤلفات المسرحية أبرزها نص "رحلة الحلاج "الذي صدر بطبعتين الأولى عن دار بن عبد الله بتونس عام ١٩٧٣ والطبعة الثانية صدرت عن دار اليمامة في تونس عام ٢٠٠٥ تميزت تجربة (عز الدين المدني) في الكتابة المسرحية بغنى وعمق بالعمل على بناء مسرح عربي يستفيد من تجارب المسرح الغربي ويؤكد الخصوصية العربية وقد حقق (المدني) مشروعه موائماً بين ثقافة نظرية بتاريخ المسرح وقضاياه وخصوصيته من ناحية وتجريب مسرحي مجتهد من ناحية ثانية وفعل كل هذا باحثاً عن جماليات ممكنة لمسرح عربي يجمع بين الحداثة والتأصيل ويقيم بين المتفرج والعرض المسرحي علاقة أليفة لا غربة فيها، ولعل تضافر الأصالة والتحديث هو في أساس قراءته المبدعة للتراث العربي التي انتهت إلى عدد من المسرحيات المتميزة، وقد جمع عز الدين المدني بين الكتابة للمسرح والتنظير لهذه الكتابة وتجمع أعماله بين التراث والثقافة الشعبية والمواد التاريخية والشفهية وذلك على نحو يحيل هذه العناصر إلى مشهد يرضي العين والعقل معاً، فجميع العناصر المسرحية تهدف إلى تحقيق الفرجة الجمالية [١٦].

تعد مسرحية "رحلة الحلاج" من أهم النصوص التي كتبها (المدني) وهي تتحدث عن فكرة فلسفية تعتمد على خلفية تاريخية هي شخصية المتصوف (الحسين بن منصور الحلاج) أحد أشهر المتصوفة في العالم الإسلامي وبهذه المسرحية يبرز مؤلفها التونسي عز الدين المدني أراء الحسين في التصوف كمسألة حلول الذات الإلهية في الذات الإنسانية الرأي الذي أدى إلى نهاية الحلاج الحزينة، وسلطت المسرحية الضوء على الجانب الفكري لحياة الحلاج وابتعدت عن الحقيقة التاريخية فكرة المسرحية الأساسية هي تناول شخصية الإنسان من ثلاثة أبعاد هي بعده مع ذاته وبعده مع مجتمعه وعلاقاته برجالات الدولة والبعد الثالث الناتج بالبعدين الأول والثاني وهو مناداته بالحرية وتعمدت المسرحية طرح وابل من التساؤلات: كيف يستطيع الإنسان التعامل مع الدين؟ وكيف يكون

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

التعامل مع المجتمع؟ وكيف يتعامل مع الذات؟ وكيف يُفوَّق بين الدين والمجتمع والذات قبلهما؟ وكيف يستطيع الإنسان كسر المألوف في حياته؟ ولم تقدم الإجابة على كل هذه التساؤلات بالمسرحية بل إن كل سؤال رئيسي طرح في المسرحية يتفرع منه عدة أسئلة فرعية حتى هذه الأسئلة الفرعية يتفرع منها أسئلة أخرى، وهكذا تهدف "رحلة الحلاج" إلى طرح فكرة الضمير الجمعي للحقيقة والتركيز على حياة الحلاج وتناولها من أكثر من زاوية لكون الحلاج مثالا لأي ضمير جمعي متناقض لأنه يعيش في مجتمع كل فرد من أفراده له توجه خاص يختف عن توجه الفرد الآخر [١٧].

يؤكد(المدني) الخصوصية العربية حينما حقق مشروعه موائماً بين ثقافة نظرية بتاريخ المسرح وقضاياه وخصوصيته من ناحية وتجريب مسرحي مجتهد من ناحية ثانية وفعل كل هذا باحثاً عن جماليات ممكنة لمسرح عربي يجمع بين الحداثة والتأصيل ويقيم بين المتفرج والعرض المسرحي علاقة أليفة لا غربة فيها ولعل تضافر الأصالة والتحديث هو في أساس قراءته المبدعة للتراث العربي التي انتهت إلى عدد من المسرحيات المتميزة وقد جمع عز الدين المدني بين الكتابة للمسرح والتنظير لهذه الكتابة وتجمع أعماله بين التراث والثقافة الشعبية والمواد التاريخية والشفهية على نحو يحيل هذه العناصر إلى مشهد يرضي العين والعقل معاً فجميع العناصر المسرحية تهدف إلى تحقيق الفرجة الجمالية [١٦].

يتجسد الانزياح في نصوص (المدني) المسرحية، بقدرته "على خلق خطاب درامي منزاح ضمنه عناصر خارجة عن طبيعة العمل الدرامي التقليدي تلك العناصر المقنعة بقصدية النص توهم بما هو خارج النص أي بالحقيقة والواقع، ويستخدم كلمات في شكل رموز دالة في سياق النص ونجد نماذج عديدة من هذا الانزياح في الحوارات التي تدور بين الشخصيات" [٩،ص٩٨] . وهذا ما نجده في نص مسرحية (الغفران) اعتمد المدني على حدث أساسي كان حلقة الصلة الرابطة بين كل من الخبر الذي رواه (ياقوت الحموي) وبين مقطع الرحلة من (رسالة الغفران) هذا الحدث هو طلب الشفاعة الذي أوكل أمره إلى أبي العلاء المعري لا عز الدين المدني وأعطى إلى هذه الشفاعة دلالة جديدة"[٩، ص١٩٥]:

أبو العلاء : فانظروا في نفوسكم، واستحضروا منها السعير والفردوس.

ساعد: أعمى ويدعو إلى البصر، فما أحوجك إلى البصيرة والبصر! فهذه الكتب التي حرقها أصحابك الأعيان كم كانت تجلب إليك من الأموال؟

أبو العلاء: لن تجلب إليّ إلا القمع [١٥،ص٣٥].

يتحقق الانزياح بصياغة النص المسرحي بأسلوب فني مغاير يتجه نحو التجديد ووفق كيفية أسلوبية، وهذا ما تجسد في الحوارية أعلاه التي تمثلت بها إبداعات الكاتب (المدني) فالانزياحات أعلاه هَذبَتْ العبارات وخلصتها لغتها من تجريدها مما ساهم في خروجها من الأسلوب العلمي الجاف وهذ ما يفسر استفادة (المدني) من تقنية الانزياح حينما أعطى للغته في الحوارية أعلاه مدلولات جديدة قابلة للتأويل وآفاق جديدة ومغايرة ميزتْ أسلوبه الكتابي وهذه واحدةً من صور الانزياح.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

صاحب الكلام : التاريخ يعيد نفسه كما قال القدامى رحمهم الله، وهكذا دواليك، إلخ إلخ إلخ، رحمه الله المصنف في حين رد أبي العلاء التاريخ لا يعيد نفسه. [١٥،ص٣٥].

ارتبطت عملية الانزياح هنا في الحوار أعلاه بعملية تصنيف المرجعيات الفكرية للكاتب (عز الدين المدني) وتمثل ذلك بغلبة المعجم اللغوي والتاريخي والتراثي لديه وهي مأخوذة من أحداث ووقائع قرأ عنها الكاتب ووظفها في نصه، وبذا ساهم الانزياح في إثراء لغة النص وهو ما تجسد في متن الحوار أعلاه على لسان (صاحب الكلام) وكيف أن اللفظ الواحد يستخدم للدلالة على معنيين وقد يتعداهما إلى معان عديدة.

صاحب العدد: نحن في خط العرض السابع والسبعين المقابل لخط الطول السابع والسبعين ونقع في الدرجة المائة بعد الثمانين، حيث مجتمع نقاط الكون وألتقاؤها [١٥،ص٥٨].

نجد في الحوار أعلاه أن صور الانزياح قد ساهمت مساهمة فاعلة في إثراء اللغة وفقاً لمدلولات عديدة، حينما تجسدتْ تلك الصور في انزياح المعنى عن مقاصده وهذا ما أراده الكاتب للتعبير عن مكنونات شخصية (صاحب العدد) فالشعرية في هذا النص قد تحققت بصياغة تراكيبه النصيّة بأسلوب فني مغاير اتجه نحو التجديد وهذا ما تجسد في الحوارية أعلاه التي جاءت وفقاً لكيفية أسلوبية من الكاتب (عز الدين المدني) جعلتْ الحوار السابق وغالبية حوارات النص مليئة بالمدلولات والرؤى التجديدية فبتحسس المظاهر الدرامية المنزاحة في الحوارية ثمة كشف واضح عن صور الانزياحات الموجودة فيه وبذا تحددتْ عملية اكتشاف مظاهر الانزياح في هذا النص.

النتائج

١. ساهمت تقنية الانزياح في إثراء اللغة باستخدام ان اللفظ الواحد للدلالة على معنيين أو إلى معان عديدة.
٢. تحددت عملية اكتشاف صور الانزياح في النص المسرحي بتحسس المظاهر الدرامية المنزاحة بالكشف عن الأشكال الانزياحية الموجودة فيه مما ساهم في تعدد القراءات للنص المسرحي عبر توليد المعنى في النص ذاته.
٣. أعطت تقنية الانزياح للغة النصوص المسرحية مدلولات جديدة قابلة للتأويل وآفاق جديدة ومغايرة.
٤. ارتبطت عملية الانزياح في نصوص عز الدين المدني بعملية تصنيف المرجعيات الفنية والفكرية له وتجسد ذلك بغلبة المعجم اللغوي والتاريخي والتراثي لديه.
٥. ساهمت تقية الانزياح في اثراء لغة النص المسرحي العربي ومنها نصوص عز الدني المدني عندما كان ذا أسلوب خاص به كما في نص مسرحية (الغفران).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الاستنتاجات

١. تُشير تقنية الانزياح إلى انحراف الكلام عن نسقه المألوف وتشكيل الكلام وصياغته والتعرف على طبيعة الأسلوب الأدبي.
٢. تتحدد عملية اكتشاف صور الانزياح في النص المسرحي العربي بتحسس المظاهر الدرامية المنزاحة بالكشف عن الأشكال الانزياحية الموجودة فيه.
٣. تُحدث تقنية الانزياح تطويراً في أسلوب الكتاب العرب في كتابة نصوصهم المسرحية.
٤. تهدفْ تقنية الانزياح إلى تحويل النسق الشعري إلى سردي في النص المسرحي العربي بتعدد الإيقاع والحكي وانزياحه في تلك النصوص.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع

[١] أحمد محمد ويس، **الانزياح وتعدد المعنى**، مجلة عالم الفكر،مج٢٥،ع٣، (الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مارس ١٩٩٧).
[٢] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ط٥،ج١-٢، (طهران: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، ١٣٢٤هـــ).
[٣] حسن ناظم، **مفاهيم شعرية دراسة مقارنة في الاصول والمنهج والمفاهيم**، ط٣، (بيروت:المركز الثقافي العربي، ١٩٩٧).
[٤] بن دحمان عبد الرزاق، **أبجديات في فهم جماليات الانزياح**، مجلة علوم اللغة العربية وادابها، ع ١، مجلد١١، (الجزائر: كلية الاداب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، ٢٠١٩/٣/١٨) .
[٥] زكية يحياوي، **الانزياح في القواميس العربية والفرنسية**، مجلة الممارسات اللغوية، ع٣٢، مجلد١٢، (الجزائر: مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي-وزو، ٢٠١٥/٦/١).
[٦] بن الدين بخوله، **الانزياح الدلالي وأثره في تطور اللغة**، مجلة علوم جسور المعرفة، ع٤، مجلد٦، (الجزائر: جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف، ديسمبر ٢٠٢٠) .
[٧] جان كوهين، **بنية اللغة الشعرية**، تر: محمد الولي ومحمد العمري،(الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٨٦).
[٨] عباس رشيد الدده،**الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب**،(بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة،٢٠٠٩).
[٩] الطاهر الجزيري، **الانزياح في النص الدرامي نماذج من مسرحيات عز الدين المدني**، (عمان : دار الأيام للنشر والتوزيع، ٢٠١٦).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[١٠] مصطفى عبد الغني، **المسرح الشعري العربي (الأزمة والمستقبل**، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٤٠٢، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، يوليو ٢٠١٣).

[١١] محمود جباري حافظ الربيعاوي، **المعالجات الجمالية لانزياح الازياء في العرض المسرحي العراقي**، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مجلد ٢٨، ع ٤، (بابل : جامعة بابل، ٢٠٢٠/٧/١٤).

[١٢] فرحان عمران موسى، **الانزياح الدلالي للعلامة والتشكيل الصوري لمسرح ما بعد الحداثة**، مجلة الأكاديمي، ع ٩٠، (بغداد: كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠١٨/٦/٢٧).

[١٣] علي كريم الركابي، **المعالجات الاخراجية للنص الشعري في العرض المسرحي**، (عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع، ٢٠١٨).

[١٤] باسم الأعسم، **مقاربات في الخطاب المسرحي**،(دمشق: دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠).

[١٥] عز الدين المدني، **الغفران**، ط٢، (تونس: دار مسكلياني للنشر، ٢٠١٧).

[١٦] موقع مؤسسة سلطان بن علي عويس الثقافية، بالرابط الإلكتروني : https://www.alowais.com/ezzuldeinmadni/

[١٧] محمد بن عبد الله القاسمي، **رحلة الحلاج في المسرح الجامعي**، مجلة نزوى، بالرابط الإلكتروني: https://www.nizwa.com، تاريخ النشر في ١ / ٧ / ٢٠٠٠ .

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq